

ثورة البشمر عام (٢١٦هـ / ٨٣١م)

المدرس الدكتور
وسيم عبود عطية
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

ثورة البشمور^(١) عام ٢٠١٦هـ / ١٤٣١م

المدرس الدكتور
وسيم عبود عطية
جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

المقدمة:

شكل الاقباط^(٢) أغلبية سكان مصر عند الفتح العربي الاسلامي^(٣)، وكانوا في اكثريتهم الساحقة شعباً من الفلاحين^(٤)، بل أن ثمة من يرى ان القبط والفلاحين كادوا أن يكونوا شيئاً واحداً^(٥). وفي أعقاب الفتح العربي الاسلامي لمصر ظل الاقباط لمدة قرن بكامله هم المشتغلون لوحدهم بالزراعة وذلك لأنهم كانوا سكان البلاد الاصيليون ، ومن ثم كانوا أعلم بحالة أراضيهم ، وما تتطلبه هذه الاراضي من العناية والاهتمام ، الى جانب معرفتهم بما يوافقها من أنواع المحاصيل الزراعية^(٦)، يضاف الى ذلك ان العرب لم يكونوا أمة زراعية وذلك للطبيعة الصحراوية لمنطقتهم بالمقارنة بمصر الزراعية^(٧)، الى جانب ذلك فإن الخليفة عمر بن الخطاب عمد الى عدم تقسيم الاراضي في مصر بين المقاتلين والجنود المسلمين ، وذلك لأنه أراد ألا ينصرف جنده الى الزراعة والارض ، وهم في حالة جهاد وفتوحات في مختلف البلاد.^(٨)

وعلى الرغم من ان الفلاحين كانوا هم الطبقة المنتجة في الريف ، ومن أهم الادوات الانتاجية التي اعتمد عليها اقتصاد مصر في تلك الفترة ، فإنهم في الوقت نفسه حرموا من ثمرة جهودهم^(٩)، ولم يعهد لهم من خيرات أراضيهم إلا النزر القليل وذلك نتيجة النظم الادارية والاقتصادية التي كانت سائدة في

ذلك الحين ، فقد وقع أفراد هذه الطبقة تحت ضغط من أجهزة الادارة المحلية جعلتهم يعيشون في ظروف سيئة صورها أحد المؤرخين بقوله: ((فهم دائماً في انقباض ، وطرد ، وجري ، وكر وفر ، وحبس وضرب ، ولعن وسب وهوان وشجار ، وشيل تراب وحفر آبار ، وخروج للعونة على جهة السخرة ، وتعب شديد بلا أجر ، وإذا كان ذو فضل ضاع فضله ، أو ذو عقل ذهب عقله ، أو ذو مال أغروا عليه الحكام ، أو ذو تجارة نهبوه في الظلام)).^(١٠)

ومما تقدم نستطيع ان ندرك مدى ما وصلت اليه حال الفلاح المصري من أوضاع يرثى لها ، فهو كان يعمل طوال يومه وينتج محاصيله ، ولا شيء منها يعود عليه ، بل عاش حياة اقتصادية سيئة ، فالاعباء المالية كانت تكبله وترهقه وتلاحقه ، فهو ما يكاد يتخلص من تسديد أحد هذه الاعباء ، حتى يجد من يطالبه بسداد ضريبة اخرى ، ولهذا اضطر كثير من الفلاحين الى الهرب من قراهم^(١١) ، وترك أراضيهم ومزارعهم أملاً في التخلص من عبء الضرائب.^(١٢)

ومما زاد وساعد في تدهور أحوال الفلاحين هو سوء الجهاز الاداري المحلي – من رجال الادارة والعاملين به – في ذلك الوقت ، والذي كان همهم الوحيد الحرص على مصالحهم الشخصية دون سواها ، فكانوا صورة سيئة للتعسف واستغلال النفوذ ، وذلك لعلم أفراد ان حكمهم للبلاد سوف يكون لمدة قصيرة ، ولهذا حاولوا أن يستحوذوا على الاموال والثروات مهما كان الثمن ، وقد ذكر أحد المؤرخين بهذا الصدد ما نصه: ((ولما كان الوالي على يقين من انه سيقال من منصبه ليحل محله وال آخر ، فقد كان يعتني بما يجلب الفائدة اليه دون البلاد ، وكان همه الوحيد ان يثري إبان ولايته القصيرة المدى وبأية وسيلة ، حتى يعوض الخسائر التي تنتج عن إقالته ، لذلك كان كل وال يزيد الضرائب التي يفرضها سلفه))^(١٣) ، فأصبح الفلاح لا يجد في أجهزة

الادارة سوى القوى الغاشمة التي سلبته حقه في الحياة الحرة والمعيشة الكريمة، ولم يكن لديه في كثير من الاحيان القوة على مواجهة هذه الالجهزة التي أجادت فن إرهابه ، ومن هنا وطن نفسه على الصبر والجلد واحتمال الظلم الذي يحيق به من هذه الالجهزة.^(١٤)

ولكن هذا الظلم والتعسف لم يمنع الفلاح المصري في كثير من الاحيان من ترك المقاومة السلبية ومقاومة الولاية العرب وعمال الخراج مقاومة ايجابية تمثلت بالعديد من الثورات والانتفاضات في مختلف أنحاء مصر^(١٥)، فكانت أعنف هذه الثورات تلك التي قام بها سكان البشمور عام ٢١٦هـ/٨٣١م.

أولاً: أسباب الثورة:

لم يغير العرب نظام جباية الضرائب الذي كان سائداً في مصر خلال العصر البيزنطي^(١٦) إلا في حدود ضيقة استدعتها الضرورة وحتمتها الظروف.^(١٧)

ولهذا كانت سياسة الخلفاء بوجه عام ترمي الى استغلال مصر بصورة منظمة ، وإن اختلف بعضهم عن البعض الآخر من حيث درجة الاستغلال^(١٨)، فبينما نرى بعض الخلفاء أو ولايتهم يشتط في جمع الضرائب نرى البعض الآخر يرى ان مصلحة الراعي ان يقص صوف غنمه وليس من مصلحته ان يسلخها ، وحسبنا ان نشير في هذه المناسبة الى ما ذكره الماوردي من أن: ((الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يستأذنه في أخذ - الفضل^(١٩) - من أموال السواد فمنعه من ذلك وكتب اليه: لا تكن على درهمك المأخوذ أحرص منك على درهمك المتروك وأبق لهم لحوماً يعقدون بها شحوماً))^(٢٠)، وهذا المثل يوضح لنا كيف كانت سياسة هذا الخليفة ترمي الى عدم تحميل البلاد فوق طاقتها لكي لا ينضب معينها ويؤثر ذلك على ماليتها.

ولكن بعض الخلفاء لم يراع هذا المبدأ وحاول استغلال موارد مصر الى أقصى حد ممكن ، فنرى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك يكتب الى أسامة بن زيد التنوخي - متولي خراج مصر - قائلاً له: ((أحلب الدر حتى ينقطع وأحلب الدم حتى ينصرم))^(٢١).

ومن المعروف انه كان للجباية مصدران رئيسان^(٢٢): الجزية^(٢٣) والخراج^(٢٤)، وكان مقدار الجزية التي فرضت على القبط معلوماً^(٢٥)، في حين كان خراج الارض يتغير بحسب نوع الارض والمحاصيل الزراعية وطريقة الري^(٢٦)، وحالة فيضان نهر النيل في كل سنة لارتباطه بالري والزراعة^(٢٧).

ولكن مع تعاظم اعداد الداخلين في الاسلام أخذ مقدار الجزية يتناقص باطراد^(٢٨)، وفي الوقت نفسه ساءت الحالة المالية في مصر بسبب متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ذكر بعضها أحد المؤرخين، إذ قال: ((لا ينكر أحد أن النشاط التجاري في بداية الاسلام تعرض لعدة صعوبات طارئة، إذ أن الجهاد استنفذ قوى المسلمين كلها وتوقفت من جراء ذلك حركة نقل البضائع ، كما توقفت حركة التجارة الخارجية))^(٢٩).

ولهذا بدأ الكثير من الولاة في مصر بإثقال كاهل أهل الذمة وخاصة القبط بالأعباء المالية، وتشددوا في جباية الضرائب حتى ان احد المؤرخين يذكر انه ((لم يكن هناك شيء متيقن منه إلا أمران: الموت ، والضرائب))^(٣٠)، مما دفع الاقباط الى رفع سلاح المقاومة والعصيان في كثير من المناسبات ، لعل من أبرزها ثورة البشمور عام (٢١٦هـ/٨٣١م) في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٢هـ/٨١٣-٨٣٣م) ، وولاية (عيسى بن منصور)^(٣١) على مصر.

فلم يقم والي مصر بأي شيء من شأنه تخفيف الضرائب الباهظة ، بل عمد على العكس من ذلك الى اتخاذ تدابير مشددة لجمع الضرائب ، والظاهر ان

الاسلام كان قد بدأ ينتشر بين الاقباط ، إلا ان السلطات لم تدخل أية تعديلات تأخذ أوضاع المسلمين الجدد بعين الاعتبار^(٣٢)، يضاف الى ذلك ان اعتناق الاسلام أدى الى توطيد روابط جديدة ومصالح مشتركة بين العرب والاقباط ، ولهذا شارك العرب الى جانب الاقباط في هذه الثورة: ((فانتفضت أسفل الارض كلها ، عربها وقبطها ، في جمادي الاولى سنة ٢١٦هـ ، وأخرجوا العمال ، وخالفوا الطاعة ، وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم))^(٣٣).

ويظهر لنا ان الخراج كان يتولى أمره في ذلك الحين شخصان هما: أحمد ابن الاسبط ، والثاني: ابراهيم بن تميم ، وكنا يتصفان بالقسوة والعنف في جباية خراج مصر ، مما أرهق الناس وجعلهم في ضيق شديد ، وأدى الى اعلان الثورة والعصيان^(٣٤).

وفي الواقع فإن سكان منطقة البشمور كانوا يعانون من الفقر والبؤس: ((إذ كان اكثر سكان هذه المنطقة من القبط ، وكانوا أكثر قبط مصر فقراً وبؤساً))^(٣٥)، وذلك بسبب ان هذه المنطقة كانت تحيط بها المياه من كل ناحية، وليس لأهلها حقول يزرعونها أو أي مصدر آخر للثروة والرزق ، ولا تصلح مدينتهم لتربية الماشية ، ولهذا كان جل اعتمادهم في رزقهم ومعيشتهم على بيع أوراق البردي وصيد الاسماك^(٣٦).

ومن جانب آخر فإن البشموريين كانوا قد قاسوا كثيراً من عمال الخراج ، مما اضطرهم الى بيع أولادهم والعمل في الطواحين بدلاً من الدواب ، فتذكر المصادر ان: ((أكثر النصارى البشموريين كانوا يعذبون بعذاب شديد - مثل بني اسرائيل - ، الى ان باعوا أولادهم في الخراج من كثرة العذاب ، لأنهم كانوا يربطونهم في الطواحين ، ويضربونهم حتى يطحنوا مثل الدواب ، وكان

الذي يعذبهم رجل يعرف بـ - غيث - ، وتمادت عليهم الايام ، وانتهوا الى الموت))^(٣٧).

وقد أمعن الولاة وعمال الخراج في اضطهادهم لسكان البشمور حتى ان نساءهم قد تعرضن للاعتداء عليهن: ((فعندما كانت تأتي نساؤهم اليهم بالطعام - أثناء عملهم - كان خدام متولي الخراج يأخذونهن ويهتكون عرضهن))^(٣٨).

فلم يكن من بدٍ إذن أن ينتفض البشمور ويمتنعوا عن دفع الخراج المقرر عليهم ، وكان من اكبر العوامل المشجعة لهم على ذلك طبيعة ارضهم التي كانت تحيط بها المستنقعات والايواحل مما يعيق حركة أي جند يرسله الولاة لقمعهم ، فضلا عن خبرتهم بالطرق المؤدية الى بلادهم ، فبدأوا يتفقدون على الامتناع عن دفع الخراج والثورة^(٣٩).

وقد ساعدتهم هذه الطبيعة الجغرافية ابان الثورة ف: ((تحصنوا في مواضع الوحلات التي لا يقدر أن يصل اليها سوى رجل ، رجل ، فإذا زلت قدمه في الطريق....هلك))^(٤٠).

ومما أسهم في اشعال فتيل هذه الثورة أيضاً هو ان مصر عامة قد وقعت ضحية لمجاعة شديدة ، إذ اشتد الغلاء وارتفعت الاسعار بشكل جنوني: ((حتى ان القمح بلغ خمس ويات^(٤١) بدينار ، ومات بالجوع خلق كثير من النساء والاطفال والصبيان والشيوخ والشبان))^(٤٢).

ثانيا: مراحل الثورة:

يمكن القول ان ثورة البشمور مرت بمرحلتين مهمتين ، المرحلة الاولى ، عندما ثار الوجه البحري كله مسلمون وأقباط في (جمادي الاولى ٢١٦هـ / ٨٣١م) فصاروا قوة لا يستهان بها لدرجة ان الثوار ساروا لمقاتلة والي

مصر (عيسى بن منصور) في مركز حكمة مدينة الفسطاط بعد ان حشدوا جموعهم^(٤٣)، فتجهز الوالي للقتال وجمع العساكر والجند ، ثم هابهم وضعف عن لقائهم وتقهر بمن معه بعد ان رأى كثرة عددهم ، فازداد الثوار حماسة على أثر ذلك ، وتقدموا باتجاه الفسطاط ، وأخرجوا عيسى منها ، وطرده هو ومتولي الخراج على أقبح وجه^(٤٤).

ولما بلغت هذه التطورات العسكرية الخطيرة الخليفة المأمون ، أمر قائده الافشين^(٤٥) - وكان في مدينة برقة حينئذ - ان يهاجم الثوار من الغرب ، فوصل في (جمادي الآخرة) الى مدينة الفسطاط ، وأقام بها لأن فيضان النيل آنذاك حال بينه وبين قتال الثوار^(٤٦)، وبعد ذلك خرج الافشين لشن الحرب في (شوال) ، وانضم اليه (عيسى بن منصور - الوالي المطرود -) فازداد عددهم وتهيؤا للقتال ، ومن ثم بدأوا بقتال أهل مدينتي تنو وتمي^(٤٧)، الذين كانوا مجتمعين بأشليم^(٤٨)، تحت راية زعيمهم عبدوس الفهري^(٤٩)، فهزمهم الافشين وأسر منهم عدد كبير من المقاتلين^(٥٠)، وعند ذلك طلب الافشين من - عيسى ابن منصور - أن يرجع الى الفسطاط ليضبط أمورها ، ومضى هو الى أهل الخوف^(٥١)، فقاتلهم وفرق جمعهم ، وأسر منهم اعدادا كبيرة^(٥٢).

وبعث الافشين القائد عبد الله بن يزيد^(٥٣) الى مدينة الغريه ، فانهزم ، واضطر الى التقهر الى مدينة الاسكندرية^(٥٤)، وهناك ثار عليه بنو مدالج^(٥٥)، وحصروا في حصنها^(٥٦).

وعلى الرغم من ذلك مضى الافشين الى شريقيون^(٥٧)، فلقى الشائرين بمحلة أبي الهيثم^(٥٨)، فاقتتلوا ، وكان النصر من نصيب الافشين ، وقتل قائد الثوار (أبا ثور اللخمي^(٥٩))^(٦٠)، ومضى بعد ذلك الى دميرة^(٦١)، فحارب أهلها في (ذي القعدة) وهزمهم^(٦٢).

وسار الافشين بعد ذاك بمعية جنوده الى الاسكندرية ، فلقيته طائفة من بني مدلج في خربتاً^(٦٣)، فحاربهم وهزمهم^(٦٤)، ثم واجهوه بمحلة الخلفاء^(٦٥)، فبدد جمعهم وأسر أكثرهم، وقتل الاسرى في قرطسا^(٦٦).^(٦٧)

وبعد هذه الانتصارات زحف الافشين الى الاسكندرية ، فهزم الثائرين فيها وسيطر على المدينة في (ذي الحجة ٢١٦هـ/٨٣١م)^(٦٨)، وعلى أثر نجاحه في القضاء على ثورة الوجه البحري ، واخضاع مدينة الاسكندرية بعد ثمانية اشهر ، تفرغ للمرحلة الثانية من هذه الثورة مع اهل البشمور خاصة ، وهو ما نستطيع ان نطلق عليها مرحلة الصدام المباشر مع الخليفة العباسي نفسه.

ثالثاً: موقف الكنيسة القبطية من ثورة البشمور:

حاول راعي الكنيسة القبطية بطريرك الاسكندرية الأنبا يوساب^(٦٩) ثني الثوار عن المضي بمقاومتهم لجيش الخلافة ، ومحاوله منعهم من القيام بعمل متهور تكون عواقبه وخيمة على الشعب القبطي في مصر ، لاسيما وان هؤلاء الثوار كانوا لا يملكون ما كانت تملكه جيوش الخلافة العباسية من معدات عسكرية ضخمة تكون معها الكفة راجحة لجيش الخلافة ، وقد عبر عن هذه الحقيقة أحد المؤرخين بقوله: ((ولما نظر أبونا البطريرك أنبا يوساب ، حزن على أولئك الضعفاء لانهم لا يقدرّون على مقاومة السلطان وانهم باختيارهم اختاروا الهلاك لنفوسهم))^(٧٠).

ولذلك كله رأى البطريرك اصلاح ذات البين بين الطرفين وتدارك الامور واعادة الهدوء الى نصابه ، فكتب اليهم كتباً كثيرة يخوفهم فيها ويردعهم عما هم متمادون فيه ، إلا انهم لم يكونوا يعطون ذلك أي اهتمام^(٧١).

ومع ذلك استمر يكاتبهم ، ويستشهد لهم في كتبه ببعض الاقوال المأثورة مثل: ((كل من يقاوم السلطان فهو مقاوم حدود الله ، والذي يقاومه

يدان))^(٧٢)، ولما وصلتهم كتب البطريق مع أساقفته ، انقض عليهم ثوار البشمور وجردوهم من ملابسهم وأمتعتهم وطردهم بعد ان أوسعوهم سباً وشتماً ، ولما عاد هؤلاء الاساقفة الى البطريق ، وقصوا عليه ما حدث لهم ، قال: ((ما يبطىء عن هؤلاء الهلاك بل يتم عليهم ما قاله النبي أشيعا: اني اسلمكم للسيف ويقع جميعكم بالقتل لأنني ناديتكم فلم تسمعوا كلامي، وخالفتم وفعلتم الشر أمامي))^(٧٣).

رابعا: قدوم الخليفة المأمون الى مصر ، وجهوده لانهاء الثورة بالطرق السلمية:

لما رأى الافشين - وهو قائد الجيش العباسي - تمادي ثوار البشمور في ثورتهم وتصميمهم على القتال ، وعدم قدرته على تحقيق النصر السريع عليهم ، كتب الى الخليفة المأمون يعلمه بما حدث^(٧٤)، فرأى المأمون ان يأتي الى مصر لخماد تلك الثورة خوفاً من ضياع مصر من يده وهي أغنى بلد وأخصب منطقة في الدولة العربية الاسلامية^(٧٥)، فدخلها في (شهر محرم ٢١٧هـ/٨٣٢م) وكان بصحبته أخوه أبو اسحاق محمد المعتصم، وولده العباس بن المأمون ، وولدي أخيه الواثق والمتوكل ، ورافقه القاضي يحيى بن اكثم^(٧٦)، والقاضي أحمد بن أبي دؤاد^(٧٧)، وكثير من أعيان بغداد^(٧٨)، اضافة الى بطريق مدينة أنطاكيا الأنباديونوسيوس^(٧٩)، ويبدو ان المأمون أراد باصطحاب بطريق انطاكيا معه ان يعتمد على الاثر الديني فيضغط كل من هذا البطريق وبطريق الاسكندرية على الثائرين ، فيستجيبوا لهما ، لما لهما من مكانة روحية لدى المسيحيين ورئاسة دينية عليهم^(٨٠).

وعلى أية حال فقد حاول الخليفة المأمون في بداية الأمر تتبع أسباب الثورة ومحاولة تهدئة الاوضاع في البلاد بالطرق السلمية ، عندما علم بأن والي مصر (عيسى بن منصور) وعماله كان لهم الدور الاكبر في تأجيج نار الثورة بما

فرضوه من ضرائب ومغارم باهظة على كاهل الفلاحين ، أمر باحضار الوالي ووبخه بالكلام ، وقال له: ((لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك ، حملتم الناس ما لا يطيقون ، وكنتموني الخبر حتى تفاقم الامر ، واضطرب البلد))^(٨١).

ولم يستنفذ المأمون مساعيه السلمية لانهاء الثورة بل قام بتكليف كل من بطريك انطاكيا ديونوسيوس وبطريك الاسكندرية الانبايوساب ، بالتوجه الى هؤلاء الثائرين لتهدئة روعهم وارضائهم ، وقال لهما: ((ان تمضيا الى هؤلاء القوم ، وتردعوهم ، كما يجب في ناموسكم ، ليرجعوا عن خلافهم ، ويطيعوا أمري ، فإن أجابوا ، فأنا أفعل معهم الخير في كل ما يطلبونه مني ، وان تمادوا على الخلاف فنحن بريئون من دمائهم))^(٨٢).

وبالفعل توجه كل من رجلا الدين الى ثوار البشموور ، وحاولا ارشادهم ونصحهم حتى يتخلوا عن ثورتهم وعصيانهم ، ويضعوا حداً لتمردهم ، ولكن دون جدوى ، فقد أصر البشمووريون على موقفهم الرافض لوقف القتال وانهاء الثورة بالطرق السلمية^(٨٣).

خامسا: القضاء على ثورة البشموور:

أصدر الخليفة المأمون أوامره الى قائد جيشه الافشين بالسير على رأس جيش كبير للقضاء على ثورة البشموور^(٨٤) ، ويبدو ان المهمة التي أنيطت بالافشين كانت شاقة وعسيرة ، وذلك لأن البشموور كانوا يحاربون في ميدان هم أكثر الناس معرفة به ، فالارض التي دارت عليها رحى المعارك محاطة بالمياه ، وملئة بالمستنقعات والادغال وبالقنوات والسدود ، اضافة الى ان البشموور كانوا يعرفون مسالك هذه المنطقة ومتعرجاتها ، فنصبوا فيها الكمائن لاعدائهم^(٨٥) ، خاصة وأنهم قد ألفوها لاقامتهم بها ، وقد أدت خبرتهم بهذه المناطق ، وجهل الجيش العباسي بمدخلها ومخارجها الى الحاق أبلغ الاضرار

وأفدح الخسائر بقوات العباسيين: ((حتى أنهم كانوا يقتلون من عسكر الافشين كل يوم جماعة))^(٨٦).

ولكي يتلافى المأمون هذا المأزق العسكري الحرج ، سار بجيشه لقتالهم ، وحشد معه جميع من يعرف مسالك وطرق البشمووريين من أهل المدن والقرى المجاورة لهم^(٨٧) ، وبعد ذلك أخذ المأمون يقوم بهجمات سريعة وخاطفة قبيل هجومه النهائي عليهم ، وذلك لالقاء الرعب في قلوب الثوار المحاصرين الذين نال منهم الجوع والاعياء الى حد كبير^(٨٨).

وعندها أدرك المأمون أن موعد الهجوم النهائي قد آن أوانه فأخذ يعد العدة لهذه النهاية المرتقبة التي انتظرها بفارغ الصبر.

أدرك ثوار البشموور صعوبة الموقف العسكري على الارض وخصوصاً بعد الحشود الكبيرة التي جمعت ضدهم ، اضافة الى الحصار الذي فرض عليهم مما أدى الى تفشي الجوع ونقص المواد الاساسية في صفوفهم ، ولهذا اضطروا الى الاستسلام^(٨٩).

وعلى الرغم من ذلك فإن الخليفة المأمون أراد ان يرهب المصريين ، ويبعد عنهم التفكير في الثورة في المستقبل ، فقسا أشد القسوة على الثائرين ، وحكم عليهم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال معتبراً إياهم غنيمة حربية ، وتتبع كل من يوماً اليه بخلاف من المسلمين أيضاً فقتله^(٩٠) ، ويصف أحد المؤرخين عمل المأمون هذا بقوله: ((فهلكوهم وقتلوهم بالسيف بغير اهمال ونهبوهم ، وأخربوا مساكنهم وأحرقوها بالنار ، وهدم بيعهم ، وتم عليهم قول داود النبي: أسلم قوتهم للسبي ، وما لهم لاعدائهم ، وأسلم شعبه للسيف ، ولم يشفق على ميراثه))^(٩١).

ولم يكن هذا كل ما قام به الخليفة المأمون بل انه أمر بالبحث عمن تبقى

من أهل البشمور في أنحاء البلاد ، ثم قام بارسال قسم منهم الى مدينة بغداد ، اذ مكثوا في سجونها لفترة طويلة ، حتى أطلق سراحهم الخليفة المعتصم بعد ذلك: ((فمنهم من رجع الى بلده ، ومنهم من بقي هناك ببغداد ، وأنشئوا بساكنين وأقاموا هناك ، وهم الى اليوم يسمون أهل البشرودين))^(٩٢)، أما القسم الآخر فقد تم توطينهم في مستنقعات الاهوار في جنوب العراق ، ليصلحوا أراضيها لحساب العباسيين ، وذلك في ظل ظروف مناخية سيئة وأمراض الملاريا والقحط الشديد.^(٩٣)

وعلى هذه الصورة الأليمة انتهت هذه الثورة العارمة التي شملت أجزاء واسعة من مصر.

سادسا: نتائج الثورة:

أفرزت ثورة البشمور بعد اقل من عام من اندلاعها مجموعة من النتائج والآثار ذات المغزى والأهمية الكبرى على الصعيد الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، لعل من أبرزها:

كانت هذه الثورة آخر ثورات القبط في عصر الولاة في مصر ، حيث أدت الى تحول كثير من القبط عن دينهم ، واعتناقهم الدين الاسلامي ، فأصبح المسلمون أغلبية بعد ان أسلم عدد كبير من القبط ، فيذكر المقرئزي: ((ومن حيثئذ ، ذلت القبط في جميع أرض مصر ، ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان ، وغلبهم المسلمون على عامة القرى ، فرجعوا من المحاربة الى المكايمة ، واستعمال المكر والحيلة ومكايمة المسلمين بوضع أيديهم في كتاب الخراج))^(٩٤)، وتعلق (السيدة بتشر) على اخماد ثورة البشمور ، وما نتج عنها من تحول الكثير من القبط الى الاسلام ، فتقول: ((ان انطلاق يد المسلمين في القبط وكنائسهم يلحقون بهم الاذى ، ويعتدون عليها ، وما فيها من الأواني والادوات ، مما اضطر كثير من القبط الى اعتناق الدين

الاسلامي رغبة في الخلاص من الموت ، ومن ذلك الحين تناقص عدد القبط كثيراً ، وصار العرب يسكنون القرى ويعملون في الاراضي التي كانت في يد القبط من قبل ، وزاد عدد المسلمين كثيراً ، وقويت شوكتهم عما كانوا عليه من قبل))^(٩٥).

وليس أدل على ما بلغه انتشار الاسلام بين الاقباط والنحطاط الديانة المسيحية في مصر مما ذكره لنا البطريق ديونوسيوس - الذي رافق الخليفة المأمون اثناء قدومه الى مصر إبان ثورة البشمور - فقال: ((لقد رأينا هناك عادات لا تتفق مع الفضيلة ، وتتنافى مع فضائل الذين وضعوا قوانين الكنيسة المصرية ، وأول ما لاحظناه ان الاقباط ولاسيما رهبانهم ، كفوا عن دراسة الكتب المقدسة فلم يستغلوا منافعها ، وأكثر الرهبان يحترفون الاعمال اليدوية.... وأن الذين يقصدون ترقيةهم الى رتبة الاسقفية لا يبالون بتثقيف عقولهم ولكنهم يهتمون بجمع المال ليشتروا رتبتهم ، ولولا دفع مبلغ معين من المال ، لما استطاع أحد ان ينال هذه الرتبة.....))^(٩٦).

كان من أثر تحول كثير من الاقباط الى اعتناق الدين الاسلامي ، هو المساعدة على انتشار اللغة العربية ، فصارت لغة التخاطب ، ثم لغة العلم والدراسة ، إذ كان لازماً على هؤلاء المنضوين تحت راية الاسلام ان يدرسوا اللغة العربية ويتعمقوا في معانيها ، حتى يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم ، وفهم شرائع الاسلام^(٩٧)، أضف الى هذا فإن اللغة العربية أصبحت بمرور الوقت ضرورية في عمليات البيع والشراء في المدن ، كما أقبل القبط في القرى على تعلم اللغة العربية ، واستعمالها في حياتهم اليومية^(٩٨).

وعلى هذا النحو فإن عملية تعريب الادارة المحلية في مصر قد دفعت بالموظفين الاقباط الى ان يتعجلوا في دراسة اللغة العربية حفاظاً على مراكزهم^(٩٩)، فإشار أحد الباحثين بأصابع الاتهام اليهم حول مسؤولية اندثار

اللغة القبطية في المدن ، فقد تحملها: ((من وصل من الاقباط الى مراكز عالية في الحكومات المتعاقبة ، خصوصاً في عصر الفاطميين))^(١٠٠).

ومن آثار ثورة البشمور المهمة تطبيع الادارة المحلية في مصر بالطابع الاسلامي ، وقد ظهرت هذه الخطوة من خلال جعل وظائف رؤساء القرى في أيدي المسلمين: ((فنزعت موازيت^(١٠١) القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليهم))^(١٠٢)، ومن الواضح ان هذا القرار كان المقصود به رجال الادارة المحلية في القرى ، وهو قرار يتضح فيه اهتمام الدولة العربية الاسلامية بهذه الادارة وادراكها خطورة تركها في أيدي الاقباط وأن مصلحة الدولة تستوجب ان تكون هذه الادارة في أيدي المسلمين ، لاسيما ان مراقبة هؤلاء الموظفين في القرى -إذا كانوا من غير المسلمين - تحتاج لمجهود كبير من جانب الادارة المركزية^(١٠٣).

كان للقضاء على ثورة البشمور أكبر الأثر في دفع الخليفة المأمون الى اصلاح الاوضاع الاقتصادية والمالية في مصر من خلال اعادة النظر في نظام ضرائب الارض الذي كان لا يزال معمولاً به منذ قرنين ، كذلك توضح للمأمون أيضاً ان الكنيسة التي كانت تعتبر الجهاز الاساسي لتخمين الضرائب وجمعها فقدت قيمتها بالنسبة لهذا الأمر بسبب تزايد الاراضي المملوكة من قبل العرب ، وتحول الاقباط التدريجي الى اعتناق الاسلام^(١٠٤)، ولهذا حاول اصلاح نظام قبالة الارض^(١٠٥)، بحيث يتعهد بموجبه أحد الاشخاص الضامين بدفع مبلغ محدد للخزينة ، على ان يعطى مقابل ذلك مسؤولية جمع الضرائب بنفسه ، كذلك يجب عليه ان يتعهد بالقيام بجميع الاصلاحات اللازمة لشبكة الري ، على ان تخصم النفقات مما يجب ان يدفعه للخزينة على أساس متفق عليه ، وبالمقابل وعد بأخذ الظروف غير العادية بعين الاعتبار للمبالغ المتبقية^(١٠٦).

ومن النتائج المهمة التي تمخضت عن هذه الثورة هو محاولة الخليفة المأمون تلمس الاحوال الاجتماعية والمعاشية للشعب المصري عربيه وقبطه ، من خلال القيام بجولات ميدانية في المدن والقرى المصرية للتعرف على احوال اهلها والاستماع الى شكواهم ، وليحقق بنفسه في أسباب الاضطرابات الداخلية التي شملت البلاد^(١٠٧) ، ومن الملاحظ أيضاً ان زيارته للمدن والقرى المصرية لم تكن عابرة ، فيذكر (المقريزي) انه عندما كان يدخل الى قرية كان ((يبنى له بكل قرية دكة ، يضرب عليها سرادقه ، والعساكر حوله ، وكان يقيم في القرية يوماً وليلة))^(١٠٨).

فضلاً عن ذلك كله أدرك المأمون خلال جولته أهمية صلاح ونزاهة الولاة وعمال الادارة المحلية في مصر ، وأن سوء معاملتهم للأهالي كان سبباً في هذه الثورة ، ويتضح هذا في غضبه على الوالي (عيسى بن منصور) ، وعزله من منصبه^(١٠٩).

الخاتمة:

مثل تزايد مقدار ضريبي الجزية والخراج باضطراد على اهل الذمة طوال عصر الولاة وما بعده عما كان عليه في اعقاب الفتح العربي الاسلامي لمصر ، عبئاً كبيراً أثقل كاهل الذميين وخاصة الاقباط – الذي كانوا أغلبية سكان مصر عند الفتح العربي – ، وقد حاول أهل الذمة بشتى الوسائل التخلص من نير هذه الضرائب الباهظة والثقيلة التي تشدد في فرضها وجبايتها الولاة وعمال الخراج ، فلجأوا خلال القرن الاول الهجري – الى المقاومة السلبية – وهي الفرار من منطقة الى اخرى تخلصاً من أداء الاعباء المالية التي اثقلت كواهلهم تدريجياً ، إلا ان الولاة المسلمون تمكنوا من وضع حد لهذه الظاهرة.

ثم بدأ الاقباط بالمقاومة العلنية والايجابية (أي الثورة والانتفاضة) ضد

العرب المسلمين، وقد استمرت ثورات القبط أكثر من قرن من الزمن ، وكانت آخرها ثورة البشمور عام (٢١٦هـ/٨٣١م) في عهد الخليفة العباسي المأمون ، والتي تمكنت قوات الخلافة من القضاء عليها بعد مقاومة عنيفة وشرسة ، وقد نتج عن هذه الثورة تضائل عدد القبط في مصر وتزايد اعداد العرب ، فقد اقبلت افواج جديدة من العرب ، وانتشرت في القرى والريف المصري ، وشاركت في زراعة الارض ، واختلطت بالقبط على نطاق واسع ، مما ساعد على سيادة الروح الاسلامية وصبغ البلاد بالطابع الاسلامي البحت في مختلف نواحي الحياة.

الخلاصة :

كان للضرائب الباهضة التي فرضت على اهل الذمة في مصر - وخاصة الاقباط - بعد الفتح العربي الاسلامي ، اضافة الى تعسف الولاة وعمال الخراج في جباية ضريتي الجزية والخراج ، الاثر الكبير في اندلاع ثورة البشمور عام (٢١٦هـ/٨٣١م) ضد الخلافة العباسية ، وقد شارك العرب المسلمين اخوانهم الاقباط في هذه الثورة التي امتدت لتشمل جميع انحاء الوجه البحري في مصر ، حيث مثلت تهديداً خطيراً للعباسيين وسلطتهم في مصر ، ولكن قوة الجيش العباسي ، وضعف امكانات الثوار ، ادى الى فشل الثورة ومن ثم القضاء عليها.

Abstract

The higher rates imposed on (Ahl-Althimma) in Egypt especially Al-Aqbat after Arabic and Islamic opening, and people's refusing to pay rates, were the reasons behind breaking out the revolution (216H/831A.C) against Al-Abbasiyeen Caliphate.

Arab Muslims and their brothers (Al-Aqbat) together took part in this revolution which extended throughout naval face in Egypt where it made dangerous threat for Al-Abbasiyeen and their power in Egypt.

The strength of Al-Abbasiyeen army , and the weakness of revolutionaries' abilities led to the failure of revolution.

الهوامش والتعليقات

(١) البشمور: كورة بمصر قرب مدينة دمياط ، وهي تشمل منطقة الاراضي الزراعية التي تقع اليوم بين فرع النيل الشرقي وهو فرع دمياط ، وبين البحر الصغير بمدينة الدقهلية ، وذلك في المسافة الواقعة على فرع دمياط بين قرية محلة أنشاق وقرية السرو بمركز فارسكور ، وفي المسافة الواقعة على البحر الصغير بين قرية القباب الكبرى وقرية برمبال القديمة بمركز دكرنس. للمزيد من التفصيل ينظر ، الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ، ١/٤٢٨-٤٢٩؛ ابن دقماق: صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدير العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، نشر: فولزر ، (المطبعة الكبرى ، القاهرة ، ١٣١٠هـ-١٨٩٣م) ، ٦٩/٥ ؛ رمزي: محمد ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م) ، ١/١: ٣١-٣٢.

(٢) تتعدد الآراء حول أصل كلمة الاقباط ، فالبعض يذكر أن الاغريق اطلقوا كلمة (كوبتري) على المصريين لانهم كانوا يختنون أولادهم. ينظر ، يوسف: ابو سيف ، الاقباط والقومية العربية ، دراسة استطلاعية ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ، ص ٦١-٦٢. وهناك روايات تفيد بأن كلمة (قبط) مشتقة من أسم قضايطم (قبطيم) بن مصرم - أحد احفاد النبي نوح - ، وأول من استقر بوادي النيل ، وسميت مدينة قفط بأسمه. ينظر، المقرئ: تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. المعروف ب- الخطط المقرئية - ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)، ١٨/١-١٩. ومنهم من يرى ان الاشوريين في كتاباتهم المسمارية أطلقوا أسم ((هيكوبتون)) على المصريين ، و ((هيكوبتاة)) على مصر ومعناه ((بيت روح بتاح)) اشارة الى العاصمة منف. ينظر، عبد المسيح: يسي ، اللغة القبطية. في رسالة مارمينا العجايب ، (مطبوعات جمعية مارمينا العجايب ، الاسكندرية ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ، ص ١٢-١٣. وأن اليونانيين سمعوا هذا الاسم فأخذوه عن الاشوريين ، وأطلقوا على مصر ((أيجبتوس)) وأنه اذا حذفنا علامة الرفع (وس)

- ثم الحركة الاولى التي ظنها العرب حرف استهلال خلص لنا بعد ذلك أسم ((قبط)). ينظر.
م.ن، ص١٢-١٣.
- (٣) الكندي: عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب (كان حياً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، فضائل مصر، تحقيق: ابراهيم احمد العدوي - وعلي محمد عمر، (مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م)، ص٣١-٣٢؛ المقرئ: المواعظ، ٤٩٢/٢؛ كاشف: سيدة اسماعيل، مصر الاسلامية وأهل الذمة، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ص٢٨.
- (٤) المقرئ: المواعظ، ٤٩٢/٢؛ رمضان: هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى العصر الفاطمي، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص١٤٦.
- (٥) حمدان: جمال صالح، شخصية مصر. دراسة في عبقرية المكان، (دار الهلال، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، ص١٣٥.
- (٦) عامر: فاطمة مصطفى، تاريخ اهل الذمة في مصر الاسلامية. من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٨٩/٢-٩٠.
- (٧) رمضان: المجتمع، ص١٤٦؛ العلي: صالح احمد، الفتوحات الاسلامية، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص٤٨-٤٩.
- (٨) ابن عبد الحكم: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمود صبيح، (مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ص١١١؛ عامر: تاريخ، ٧٥/٢-٧٦. وتذكر بعض المصادر ان احد المسلمين وهو (شريك بن سمي الغطيفي) طمع في زراعة الارض حتى يوفر لأسرته متطلباتها لقله ما يأخذه من راتب بالنسبة لنفقات أسرته، فرفض عمرو بن العاص ذلك، ولكن شريك عمد الى قطعة أرض وزرعها، فلما علم بذلك الخليفة عمر بن الخطاب، اضطر شريك الى ترك زراعة الارض الى سكان البلاد دون مشاركتهم فيها. ينظر. ابن عبد الحكم: فتوح، ص١١١.
- (٩) الفندي: محمد ثابت، الطبقات الاجتماعية، (القاهرة، د.ت)، ص٨١-٨٢.
- (١٠) الشرييني: يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر (ت في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي)، هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، (ط٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٣٠٨هـ-١٨٩٠م)، ٧/١.
- (١١) عن ظاهرة الهروب ينظر. ساويرس ابن المقفع: (أسقف الاشمونين - ت أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية - المعروف بسير البيعة المقدسة -،

- اعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ،
 ١٤٢/٢-١٤٤ و ١٥١-١٦٠ ؛ المقرئ: المواعظ، ٤٩٢/٢-٤٩٣ ؛ بتشر: آل. ، تاريخ الامة القبطية
 وكنيستها ، ترجمة: اسكندر تادرس ، (مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣١٩هـ-١٩٠١م) ، ١٧٢/٢-١٨١ ؛
 جروهمان: أدولف ، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة: د.حسن ابراهيم
 حسن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) ، ٢٣/٣-٢٤ و ٤٨-٤٩ ؛ دينيت:
 دانييل، الجزية والاسلام ، ترجمه وقدم له: د.فوزي فهم جاد الله ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ،
 ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م) ، ص١٧١-١٧٢.
- (١٢) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ١٤٣/٢-١٤٤ ؛ كاشف: مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى
 قيام الدولة الطولونية ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ،
 ص٢٢٤-٢٣٢ ؛ يوسف: الاقباط ، ص٦١-٦٢.
- (١٣) تاجر: جاك ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢م ، (كراسات التاريخ المصري ،
 القاهرة ، ١٣٧١هـ-١٩٥١م) ، ص٩٢.
- (١٤) حمدان: شخصية ، ص٥٧ ؛ موسى: محمد العزب ، وحدة تاريخ مصر ، (مطبعة الحرية ،
 بيروت ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م) ، ص١٢٥ ؛ عبد الرحيم: عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصري
 في القرن الثامن عشر ، (ط٢ ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ، ص٢٧١. ويرى
 ارنولد توينبي (ت ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) ان الفلاح المصري - على مر التاريخ - كان ينظر الى مثلي
 السلطة وعلى رأسهم حاكم الدولة نظرة إجلال تبلغ حد التأليه والتقدیس ، ولذلك كان يذعن
 لأوامرهم بصورة شبه مطلقة ، وأصبحت طاعة الحاكم وكل من يمثله واحدة من أبرز صفات
 الفلاح المصري. ينظر: حنا: ميلاد ، الاعمدة السبعة للشخصية المصرية ، (ط٥ ، مطبعة نهضة
 مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ، ص١٠٣.
- (١٥) للمزيد من التفصيل عن هذه الثورات ينظر: الكندي: ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب
 المصري (ت ٣٥٠هـ/٩١٦م) ، ولاة مصر ، تحقيق: د.حسين نصار ، (دار صادر ، بيروت ،
 د.ت) ، ص٩٥ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٣٧-١٣٨ و ١٤١ و ١٦٠-١٦١ و ١٦٦-١٦٧ ؛ ساويرس ابن
 المقفع: تاريخ ٣٩١-٣٩٠/٢ و ٣٩٨-٤٠٣ و ٤٠٧-٤٠٨ ؛ المقرئ: المواعظ ، ٧٩/١-٨١ ؛ ابو
 المحاسن: جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في
 ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ،
 بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ٣٢٩/١ و ٤٠٠ و ٤١٢ و ٦/٢ ؛ نصار: حسين ، الثورات الشعبية في
 مصر الاسلامية ، (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت) ، ص٦٤-٦٥ ؛ الشيال:
 جمال الدين محمد ، ((تكوين الشعب المصري الجديد بعد الفتح العربي)) ، بحث منشور ضمن
 كتاب دراسات في التاريخ الاسلامي ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) ، ص٣٧-٣٩.

- ويذكر أحد المؤرخين المحدثين حول هذا الامر: ((بأن الفلاح المصري انسان يخشى السلطة ، ويدين لها بالطاعة ، وهو يعشق الاستقرار ، ويكره العنف ، ثم هو طويل البال ، لا يفكر في الثورة ، ولا يسعى اليها ، ولكنه يتمرد حينما تضيق به السبل ، ولا يبقى في قوس صبره منزع ، ويستريب في كل عملها ، ولا يثق فيها قط)). ينظر. حمدان: مختارات من شخصية مصر ، (عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ، ٣/١٢٩.
- (١٦) بتلر: أفر دجوشيا ، فتح العرب لمصر ، تعريب: محمد فريد أبو حديد ، (ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م) ، ص٣٣١.
- (١٧) عبد الفتاح: صفاء حافظ ، الادارة المحلية في مصر في عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ/٦٤٢-٨٦٨م) ، (المطبعة الاسلامية الحديثة ، القاهرة ، ١٤١١هـ-١٩٩١م) ، ص٢٠ ؛ عامر: تاريخ ، ٢/٣٣-٣٤.
- (١٨) كاشف: مصر ، ص٢١٥.
- (١٩) الفضل: البقية من الشيء. ينظر. ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، تحقيق: عبد الله علي الكبير ، ومحمد احمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) ، ٣٨/٣٤٢٩ ؛ دوزي: رينهارت بيتران (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة: د.محمد سليم النعيمي ، مراجعة: جمال ايوب صبري الخياط ، (مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ، ٨/٨٤-٨٥.
- (٢٠) الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دراسة وتحقيق: د.محمد جاسم الحديثي ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ، ص٣٩٥.
- (٢١) ابو المحاسن: النجوم ، ١/٢٩٦.
- (٢٢) كانت المصادر العربية تخلط بين الجزية والخراج ، فأحياناً كانت ضريبة الجزية تعني ضريبة الارض والرأس معاً ، وكذلك قصد بالخراج أيضاً ، كما ان الاصطلاحين كان لهما في معظم الاحيان مدلول واحد ، وهو الضريبة بمعناها العام. ينظر. صالح: محمد أمين ، دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الاسلامية (عصر الولاة) ، (مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) ، ص١٠ ؛ عامر: تاريخ ، ٢/٨-٩.
- (٢٣) الجزية: وهي ضريبة موضوعة على رؤوس الذميين (النصارى واليهود) تؤخذ طالما ظل الكتابي على عقيدته وتسقط بدخوله الاسلام. للمزيد من التفصيل ينظر. الخوارزمي: ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) ، مفاتيح العلوم ، (مطابع الشرق ، مصر ، د.ت) ، ص٣٩-٤٠ ؛ الماوردي: الاحكام ، ص٣٧٨-٣٨٢ ؛ أبي يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد الفراء (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، الاحكام السلطانية ، صححه وعلق

عليه: محمد حامد الفقهي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ص ١٥٣-١٥٥ ؛
دينيت: الجزية ، ص ٣٨-٤٢.

(٢٤) الخراج: وهي ضريبة الاراضي الزراعية التي تفرض على المسلمين والغير مسلمين. للمزيد من
التفصيل ينظر. ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)، كتاب الخراج ، (ط ٢ ،
المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م)، ص ٢٥-٢٧ ؛ يحيى بن ادم: ابو زكريا يحيى بن
ادم بن سليمان القرشي الاموي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)، كتاب الخراج ، صححه وشرحه: احمد
محمد شاكر ، (ط ٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ص ٢٢ ؛ النعيم: عبد العزيز
العلي ، نظام الضرائب في الاسلام ، (دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)،
ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٢٥) بتلر: فتح ، ص ٣٣١. ومقدارها دينارين على كل فرد. ينظر. ابن عبد الحكم: فتوح ، ص ٥٥ ؛
البلاذري: ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان ،
(مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ص ٢١٤.

(٢٦) النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون
الادب ، (مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه ، القاهرة ، د.ت)، ٢٤٦/٨-٢٤٧ ؛ الحموي: شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن ظهير الحنفي (ت بعد عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، روضة الاديب
ونزهة الاريب. أو النظم الادارية بمصر في القرن التاسع الهجري ، عرف به ونشر قسماً منه
ضمن ابحاث الندوة الالفية لتاريخ مدينة القاهرة: د. محمد الحبيب الهيلة ، (دار الكتب المصرية ،
القاهرة ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م)، ٣/١٠٧٥.

(٢٧) ابن ممتي: ابو المكارم الاسعد بن مهذب الخطير ابي سعيد بن مينا بن زكريا المصري (ت
٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، قوانين الدواوين ، جمعه وحققه: عزيز سوريال عطية ، (مطبعة مصر ، القاهرة
، ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م)، ص ٧٦.

(٢٨) ابن عبد الحكم: فتوح ، ص ١٠٦-١٠٧ ؛ المقرئ: المواعظ ، ٧٨/١ ؛ ارنولد: توماس ، الدعوة
الى الاسلام. بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية ، ترجمة وتعليق: د. حسن ابراهيم حسن ،
ود. عبد المجيد عابدين ، واسماعيل النحراوي ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ-
١٩٥٧م)، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢٩) هايد. ف ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ترجمة: احمد رضا محمد
رضا ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ص ٤٢/١.

(٣٠) عمارة: محمد ، نظرة جديدة الى التراث ، (مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ،
ص ١٦١.

- (٣١) هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي ، أمير مصر ، تولى حكم البلاد عام (٢١٦هـ/٨٣١م) من قبل الأمير أبي اسحاق محمد المعتصم. ينظر. الكندي: ولاية ، ص ٢١٤-٢١٥ ؛ أبو المحاسن: النجوم ، ٢/٢٦٣-٢٦٥ ؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الشافعي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ، ١٥/٢ .
- (٣٢) الكندي: ولاية ، ص ٢١٦ ؛ شعبان: محمد عبد الحي محمد ، الدولة العباسية - الفاطميون - التاريخ الاسلامي. تفسير جديد ، (الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ، ص ٧٩ .
- (٣٣) المقرئ: المواعظ ، ١/٨١ ؛ ابن اياس: ابو البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، نزهة الامم في العجائب والحكم ، تقديم وتحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ، ص ١٣٠ ؛ شعبان: الدولة ، ص ٨٠ .
- (٣٤) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨٠٨-٨٠٩ .
- (٣٥) ترتون: آرثر ستانلي ، اهل الذمة في الاسلام ، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي ، (ط ٢ ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) ، ص ١٥٥ .
- (٣٦) تاجر: أقباط ، ص ١٠٤ ؛ عامر: تاريخ ، ١/٤١٦ .
- (٣٧) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨١٠-٨١١ .
- (٣٨) تاجر: أقباط ، ص ١٠٣ .
- (٣٩) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨١١ .
- (٤٠) م. ن ، ٢/٣٩١-٣٩٢ .
- (٤١) مكيا لمصري للحبوب ، كان يعادل (١٠) أمان أو (١٦٨ و ١٢) كغم من القمح. ينظر. هنتس: فالتر ، المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الالمانية: د. كامل العسلي ، (منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) ، ص ٨٠ .
- (٤٢) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨٠٩ . وترجع اسباب هذه المجاعة الى انخفاض ماء النيل عن الزيادة ، يضاف الى ذلك حالة الفوضى والاضطراب التي كانت تعم معظم مناطق الوجه البحري في مصر ، وخاصة مدينة الاسكندرية بسبب سيطرة مجموعة من اهالي الاندلس على المدينة بعد نفيهم من بلادهم اثر قيامهم بثورة الرض الفاشلة هناك. ينظر. الكندي: ولاية ، ص ١٨٦-١٨٧ ؛ أبو المحاسن: النجوم ، ٢/٢٣٩ .
- (٤٣) أبو المحاسن: النجوم ، ٢/٢٦٣ .
- (٤٤) الكندي: ولاية ، ص ٢١٤ .
- (٤٥) هو حيدر بن كاوس ، الملقب بالافشين - وهو لقب كان يطلق على امراء أشروسنة قبل مجيء الاسلام - ، تولى العديد من المناصب العسكرية في عهد الخليفة المأمون ، ومن ثم أصبح قائد

- حرس الخليفة المعتصم ، وقد اتهم بمحاولة القضاء على الاسلام والعرب ، فتمت محاكمته ومن ثم أعدم في عام (٢٢٦هـ/٨٤٠م). للمزيد من التفصيل ينظر. الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، ١١٤-١١١/٩ ؛ مؤلف مجهول: (القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي)، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق: دي خويه ، (مطبعة بريل ، لدين ، ١٢٨٨هـ-١٨٧١م)، ٥٢٤/٣-٥٢٥ ؛ الدوري: عبد العزيز ، العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، (ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ص٢٤٦-٢٤٩.
- (٤٦) اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، (مطابع دار صادر، بيروت ، د.ت)، ص٤٦٥ ؛ الكندي: ولاة ، ص٢١٤.
- (٤٧) تنو وتقي: كورتان بحوف مصر. ينظر. الحموي: معجم ، ٤٦/٢.
- (٤٨) أشليم: قرية بحوف مصر الغربي. ينظر. م.ن ، ٢٠٠/١.
- (٤٩) ويرجع نسبه الى القائد العربي عقبة بن نافع الفهري ، وقد تزعم هذا الرجل ثورة أهل مدينتي تنو وتقي ضد الخلافة العباسية في عام (٢١٦هـ/٨٣١م). ينظر. الطبري: تاريخ ، ٦٢٥/٨ ؛ الكندي: ولاة ، ص٢١٤-٢١٥ ؛ البري: عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ص٨٤.
- (٥٠) الكندي: ولاة ، ص٢١٤-٢١٥ ؛ ابن الاثير: عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه: د.محمد يوسف الدقاق ، (ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ٤٩٦/٥ و ٤٩٨.
- (٥١) الخوف: وهو من أعمال الديار المصرية بالوجه البحري. ينظر. المقرئ: المواعظ ، ٧٣/١ ؛ رمزي: القاموس ، ١/١: ٢٣٥-٢٣٦.
- (٥٢) ابو المحاسن: النجوم ، ٢/٢٦٣.
- (٥٣) هو عبد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني. ينظر. الكندي: ولاة ، ص٢١٥ هـ (١).
- (٥٤) م.ن ، ص٢١٥.
- (٥٥) بطن من كنانة ، قدموا الى مصر منذ الفتح العربي الاسلامي ، واستقروا بها. ينظر. ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد ، تحقيق: د.عبد المجيد الترحيني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م)، ٢٩٣/٣ ؛ المقرئ: البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق: د.عبد المجيد عابدين ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص٥٩ و ١٠٥ ؛ البري: القبائل ، ص١١٦-١١٧.

- (٥٦) الكندي: ولاية ، ص ٢١٥.
- (٥٧) شريقيون: مدينة بحوف مصر. ينظر. الحموي: معجم ، ٣/٣٣٧ ؛ رمزي: القاموس ، ١/١ : ٢٩٧.
- (٥٨) محلة أبي الهيثم: وهي منطقة بحوف مصر. ينظر. ابن ماتي: قوانين ، ص ٢١٥ ؛ الحموي: معجم ، ٦٣/٥ .
- (٥٩) وهو زعيم العرب المقيمين في محلة ابي الهيثم من شريقيون. ينظر. الكندي: ولاية ، ص ١٩٧ ؛ البري: القبائل ، ص ١٩٢-١٩٣.
- (٦٠) الكندي: ولاية ، ص ٢١٥.
- (٦١) دميرة: قرية كبيرة على شاطئ النيل قرب دمياط. ينظر. الادريسي: ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس (من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ١/٣٣٩ ؛ الوطواط: جمال الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، من مباهج الفكر ومناهج العبر. صفحات من جغرافية مصر ، دراسة وتحقيق: د. عبد العال عبد المنعم الشامي ، (المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ص ١٢٢.
- (٦٢) ابو المحاسن: النجوم ، ٢/٢٦٣.
- (٦٣) خربتا: مدينة تقع غربي الدلتا في مركز كوم حمادة من محافظة البحيرة. ينظر. الحموي: معجم ، ٣٥٥/٢ ؛ الوطواط: من مباهج ، ص ١٣٤ ؛ رمزي: القاموس ، ٢/٢ : ٣٣٤-٣٣٥.
- (٦٤) الكندي: ولاية ، ص ٢١٥.
- (٦٥) محلة الخلفاء: منطقة في مصر بمحافظه البحيرة. ينظر. الحموي: معجم ، ٦٣/٥ .
- (٦٦) قرطسا: قرية تقع في القسم الشمالي الشرقي من مدينة دمنهور. ينظر. ابن ماتي: قوانين ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ رمزي: القاموس ، ٢/٢ : ٢٩٠.
- (٦٧) ابو المحاسن: النجوم ، ٢/٢٦٣.
- (٦٨) الكندي: ولاية ، ص ٢١٥.
- (٦٩) تولى منصب البطركية للفترة من (٨٣٠-٨٤٩م)، وأصله من مدينة منوف. ينظر. ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٧٨٨.
- (٧٠) م. ن ، ٢/٨١٤.
- (٧١) بتشر: تاريخ ، ٢/٢٢٣ ؛ تاجر: أقباط ، ص ١٠١-١٠٢.
- (٧٢) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨١٤-٨١٥.
- (٧٣) م. ن ، ٢/٨١٥-٨١٦.
- (٧٤) اليعقوبي: تاريخ ، ٢/٤٦٦ ؛ الكندي: ولاية ، ص ٢١٥-٢١٦.

(٧٥) بتشر: تاريخ ، ٢٢٤/٢.

(٧٦) هو ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي ، ولد في مدينة مرو عام (١٥٩هـ/٧٧٥م)، تولى منصب قاضي قضاة الدولة في خلافة المأمون ، وقد توفي هذا القاضي بعد عام (٢٤٠هـ/٨٥٤م). ينظر. الطبري: تاريخ ، ٩/١٩٧-١٩٨ ؛ المسعودي: ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبط: د. عفيف نايف حاطوم، (دار صادر، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٣/٢١٥-٢١٧ و٢٩٧.

(٧٧) هو ابو عبد الله احمد بن ابي دؤاد بن حريز الايادي ، ولد في مدينة البصرة عام (١٦٠هـ/٧٧٦م)، تولى القضاء للخلفاء المعتصم والواثق ، وتوفي في مدينة بغداد عام (٢٤٠هـ/٨٥٤م). للمزيد من التفصيل ينظر. اليعقوبي: تاريخ ، ٢/٤٨٩ ؛ الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ١٧/٤٠-٤٦.

(٧٨) ابن الاثير: الكامل ، ٥/٤٩٨ ؛ ابن أياس: نزهة ، ص ١٣١.

(٧٩) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨٢٣.

(٨٠) عامر: تاريخ ، ٢/٦٥.

(٨١) الكندي: ولاة ، ص ٢١٦ ؛ المقرئ: المواعظ ، ١/٨١.

(٨٢) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨٢٥.

(٨٣) م. ن. ، ٢/٨٢٦.

(٨٤) المقرئ: المواعظ ، ١/٨١.

(٨٥) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨١١.

(٨٦) م. ن. ، ٢/٨٢٦-٨٢٧.

(٨٧) م. ن.

(٨٨) م. ن.

(٨٩) الكندي: ولاة ، ص ٢١٦ ؛ ابن الاثير: الكامل ، ٥/٤٩٨ ؛ بتشر: تاريخ ، ٢/٢٢٤.

(٩٠) اليعقوبي: تاريخ ، ٢/٤٦٦ ؛ الكندي: ولاة ، ص ٢١٦.

(٩١) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨٢٧-٨٢٩.

(٩٢) م. ن. ، ٢/٨٤٢-٨٤٣ ؛ تاجر: اقباط ، ص ١٠٤.

(٩٣) ساويرس ابن المقفع: تاريخ ، ٢/٨٤٣-٨٤٤.

(٩٤) المواعظ ، ٨٠-٧٩/١ ؛ كاشف: مصر في عصر الولاة. من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، (مطابع دار القلم ، القاهرة ، د.ت)، ص١٣١ ؛ رمضان: المجتمع ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٤١/٢-٤٢.

(٩٥) تاريخ ، ٢٢٤/٢.

(٩٦) تاجر: اقباط ، ص٢٦١-٢٦٢.

(٩٧) الشيال: تكوين ، ص٤٣ ؛ رمضان: المجتمع ، ٤٠-٣٩/٢ ؛ عامر: تاريخ ، ٢٠٨/٢.

(٩٨) عاشور: سعيد عبد الفتاح ، ((الاسلام والتعريب)) ، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في الاسلام وحضارته ، (مطابع دار الوزان للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ص١٣٨-١٣٩ ؛ عامر: تاريخ ، ٢٠٨/٢.

(٩٩) تاجر: اقباط ، ص٣٠٢ ؛ موسى: وحدة ، ص١٧٤.

(١٠٠) يوسف: الاقباط ، ص٧٣.

(١٠١) موازيت: وهو شيخ القرية ورئيسها ، وقد اختلفت تسمية صاحب هذه الوظيفة خلال تاريخ مصر، ففي بداية العصر الروماني عرف بالكاتب أو الجرافوس ، وفي العصر البيزنطي عرف بالمازوت، أما في العهد الطولوني فعرف بأسم العميد - أو العمدة - . للمزيد من التفصيل ينظر. الكندي: ولاة ، ص٩٠ ؛ كاشف: مصر في عهد الاخشيديين ، (ط٢) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، ص١٧٩ ؛ عبد الفتاح: الادارة ، ص٨٥-٩٠ ؛ عطا: زبيدة محمد ، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية ، (ط٢) ، دار الامين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ص٢٤-٢٥.

(١٠٢) الكندي: ولاة ، ص٩٠ ؛ المقرئ: المواعظ ، ٨٠-٧٩/١.

(١٠٣) عبد الفتاح: الادارة ، ص٤٦.

(١٠٤) المقرئ: المواعظ ، ٩٩/١ ؛ شعبان: الدولة ، ص٨٠.

(١٠٥) وتشير بعض المصادر الى رغبة الخليفة ابو جعفر المنصور في أن يجعل والي مصر ضامناً لخراجها، فقد حدث أن ارسل هذا الخليفة الى واليه على مصر محمد بن الاشعث (١٤١-١٤٣هـ/٧٥٨-٧٦٠م) يعرض عليه ضمان خراج مصر - بمعنى انه أراد ان يلزمه بدفع مبلغ معين عن مصر كلها - ، إلا ان ابن الاشعث رفض ذلك ، وذلك خوفاً من عجزه عن القيام بما التزم به ، لاضطراب أمور البلاد في كثير من الاحيان ، أو الاحتياجات الداخلية لنفقات الادارة والموظفين والجند. ينظر. الكندي: ولاة ، ص١٣٠ ؛ المقرئ: المواعظ ، ٣٠٦/١ ؛ كاشف: مصر ، ص٦٢-٦٣.

(١٠٦) المقرئ: المواعظ ، ٨٢/١ ؛ شعبان: الدولة ، ص٨٠.

(١٠٧) اليعقوبي: تاريخ ، ٤٦٦/٢ ؛ ابن الاثير: الكامل ، ٤٩٨/٥ ؛ خفاجي: محمد عبد المنعم ، مواكب الحرية في مصر الاسلامية ، (دار ممفيس للطباعة ، القاهرة ، د.ت)، ص ٢٣-٢٥ ؛ هدارة: محمد مصطفى ، المأمون. الخليفة العالم ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، ص ٨٩-٩٠. وتذكر المصادر ان المأمون بقي في مصر لمدة سبعة وأربعين يوماً، قدم لعشر خلون من الحرم ، وغادر لثلاث بقين من صفر عام (٢١٧هـ/٨٣٢م). ينظر. اليعقوبي: تاريخ ، ٤٦٦/٢.

(١٠٨) المواعظ ، ٨١/١.

(١٠٩) ابو المحاسن: النجوم ، ٢٦٤/٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية الاولى:

- ابن الاثير: عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق ، (ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- الادريسي: ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس (من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).
- ٢- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- ابن أياس: أبو البركات محمد بن احمد بن أياس الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م).
- ٣- نزهة الامم في العجائب والحكم ، تقديم وتحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- البلاذري: ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
- ٤- فتوح البلدان ، (مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- ٥- معجم البلدان ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الخوارزمي: ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).

- ٦- مفاتيح العلوم ، (مطابع الشرق ، مصر ، د.ت).
- ابن دقماق: صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيذر العلاني (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م).
- ٧- الانتصار لواسطة عقد الامصار ، نشر: فولزر ، (المطبعة الكبرى ، القاهرة ، ١٣١٠هـ-١٨٩٣م).
- الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- ٨- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
- ساويرس ابن المقفع: (أسقف الاشمونين - ت أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
- ٩- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية - المعروف بسير البيعة المقدسة - ، اعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- السيوطي: حلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد الشافعي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- ١٠- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- الشربيني: يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر (ت في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي).
- ١١- هز القحوف في شرح قصيدة ابي شادوف ، (ط٢ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٣٠٨هـ-١٨٩٠م).
- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
- ١٢- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
- ابن عبد الحكم: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- ١٣- فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق: محمود صبيح ، (مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م).

- ١٤- العقد الفريد ، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
- الكندي: ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت ٣٥٠هـ/٩١٦م).
- ١٥- ولاية مصر ، تحقيق: د. حسين نصار ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).
- الكندي: عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب (كان حياً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
- ١٦- فضائل مصر ، تحقيق: ابراهيم احمد العدوي - وعلي محمد عمر ، (مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م).
- الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
- ١٧- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دراسة وتحقيق: د. محمد جاسم الحديثي ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- ابو المحاسن: جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- ١٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
- ١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح وضبط: د. عفيف نايف حاطوم ، (دار صادر ، بيروت ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- المقرئ: تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- ٢٠- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق: د. عبد المجيد عابدين ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- ٢١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف ب- الخطط المقرئية - ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).
- ابن ماتي: ابو المكارم الاسعد بن مهذب الخطير ابي سعيد بن مينا بن زكريا المصري (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

- ٢٢- قوانين الدواوين ، جمعه وحققه: عزيز سوريال عطية ، (مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م).
- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- ٢٣- لسان العرب ، تحقيق: عبد الله علي الكبير ، ومحمد احمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت).
- مؤلف مجهول: (القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي).
- ٢٤- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق: دي خويه ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٢٨٨هـ-١٨٧١م).
- النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
- ٢٥- نهاية الارب في فنون الادب ، (مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه ، القاهرة ، د.ت).
- الوطواط: جمال الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م).
- ٢٦- من مباحج الفكر ومناهج العبر ، صفحات من جغرافية مصر ، دراسة وتحقيق: د. عبد العال عبد المنعم الشامي ، (المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).
- يحيى بن آدم: ابو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الاموي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م).
- ٢٧- كتاب الخراج ، صححه وشرحه: احمد محمد شاكر ، (ط٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م).
- ٢٨- تاريخ اليعقوبي: (مطابع دار صادر ، بيروت ، د.ت).
- أبي يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد الفراء (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
- ٢٩- الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م).
- ٣٠- كتاب الخراج ، (ط٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م).

ثانياً: المراجع الثانوية العربية والمترجمة:

- أرنولد: توماس

١- الدعوة الى الاسلام. بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية ، ترجمة وتعليق: د.حسن ابراهيم حسن. ود.عبد المجيد عابدين. واسماعيل النحراوي ، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

- بتشر: آل.

٢- تاريخ الامة القبطية وكنيستها ، ترجمة: اسكندر تادرس ، (مطبعة مصر ، القاهرة، ١٣١٩هـ-١٩٠١م).

- بتلر: ألفرد جوشيا

٣- فتح العرب لمصر ، تعريب: محمد فريد أبو حديد ، (ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).

- البري: عبد الله خورشيد

٤- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

- تاجر: جاك

٥- اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢م ، (كراسات التاريخ المصري، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥١م).

- ترتون: آرثر ستانلي

٦- أهل الذمة في الاسلام ، ترجمة وتعليق: د.حسن حبشي ، (ط٢ ، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

- جروهمان: أدولف

٧- أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة: د.حسن ابراهيم حسن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

- حمدان: جمال صالح

٨- شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، (دار الهلال ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

- ٩- مختارات من شخصية مصر ، (عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- حنا: ميلاد
- ١٠- الاعمدة السبعة للشخصية المصرية ، (ط٥ ، مطبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- خفاجي: محمد عبد المنعم
- ١١- مواكب الحرية في مصر الاسلامية ، (دار محفيس للطباعة ، القاهرة ، د.ت).
- الدوري: عبد العزيز
- ١٢- العصر العباسي الاول. دراسة في تاريخ السياسي والاداري والمالي ، (ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- دوزي: رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م)
- ١٣- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة: د.محمد سليم النعيمي ، مراجعة: جمال ايوب صبري الحياط ، (مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- دينيت: دانييل
- ١٤- الجزية والاسلام ، ترجمه وقدم له: د.فوزي نعيم جاد الله ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).
- رمزي: محمد
- ١٥- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥م ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).
- رمضان: هويدا عبد العظيم
- ١٦- المجتمع في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى العصر الفاطمي ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). وطبعة اخرى للكتاب: (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- شعبان: محمد عبد الحي محمد

١٧- الدولة العباسية - الفاطميون - التاريخ الاسلامي. تفسير جديد ، (الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

- صالح: محمد أمين

١٨- دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الاسلامية (عصر الولاة) ، (مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

- عامر: فاطمة مصطفى

١٩- تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية. من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

- عبد الرحيم: عبد الرحيم عبد الرحمن

٢٠- الريف المصري في القرن الثامن عشر ، (ط٢ ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- عبد الفتاح: صفاء حافظ

٢١- الادارة المحلية في مصر في عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ/٦٤٢-٨٦٨م) ، (المطبعة الاسلامية الحديثة ، القاهرة ، ١٤١١هـ-١٩٩١م).

- عبد المسيح: يسي

٢٢- اللغة القبطية. في رسالة مارمينا العجايب ، (مطبوعات جمعية مارمينا العجايب ، الاسكندرية ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

- عطا: زبيدة محمد

٢٣- الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية ، (ط٢ ، دار الامين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- العلي: صالح أحمد

٢٤- الفتوحات الاسلامية ، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

- عمارة: محمد

٢٥- نظرة جديدة الى التراث ، (مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

- الفندي: محمد ثابت

- ٢٦- الطبقات الاجتماعية ، (القاهرة ، د.ت).
- كاشف: سيدة اسماعيل
٢٧- مصر الاسلامية وأهل الذمة ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
٢٨- مصر في عصر الاخشيديين ، (ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
٢٩- مصر في عصر الولاة. من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، (مطابع دار القلم ، القاهرة ، د.ت).
٣٠- مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- موسى: محمد العزب
٣١- وحدة تاريخ مصر ، (مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).
٣٢- نصار: حسين
٣٣- الثورات الشعبية في مصر الاسلامية ، (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت).
- النعيم: عبد العزيز العلي
٣٤- نظام الضرائب في الاسلام ، (دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- هايد. ف
٣٥- تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- هدارة: محمد مصطفى
٣٦- المأمون. الخليفة العالم ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م).
- هنتس: فالتر
٣٧- المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المترى: ترجمه عن الالمانية: د. كامل العسلي ، (منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).

- يوسف: ابو سيف

٣٨- الاقباط والقومية العربية. دراسة استطلاعية ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

ثالثاً: الدوريات والابحاث:

- الحموي: شمس الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن ظهير الحنفي (ت بعد عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

١- روضة الاديب ونزهة الاريب. أو النظم الادارية بمصر في القرن التاسع الهجري ، عرف به ونشر قسماً منه ضمن أبحاث الندوة الالفية لتاريخ مدينة القاهرة: د.محمد الحبيب الهيلة ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م).

- الشيال: جمال الدين محمد

٢- تكوين الشعب المصري الجديد بعد الفتح العربي ، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في التاريخ الاسلامي ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

- عاشور: سعيد عبد الفتاح

٣- الاسلام والتعريب ، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته ، (مطابع دار الوزان للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).